الفجر

العدد العاشر | جمادى الثانية | ١٤٣٥ نيسان ٢٠١٤

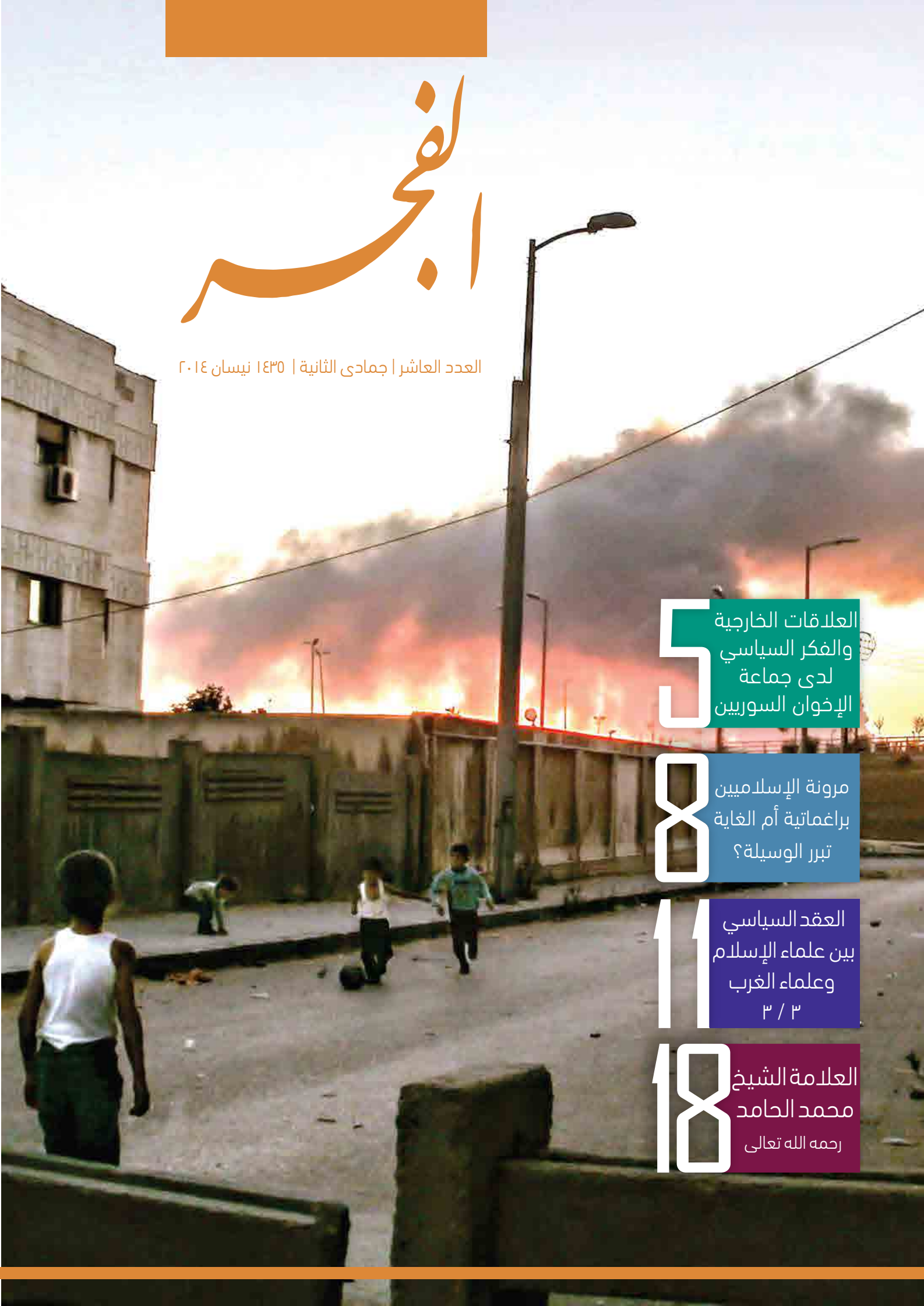

5 العلاقات الخارجية والفكر السياسي لدى جماعة الإخوان السوريين

8 مرونة الإسلاميين براغماتية أم الغاية تبرر الوسيلة؟

11 العقد السياسي بين علماء الإسلام وعلماء الغرب ٣ / ٣

18 العلامة الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى

الفجر

العدد العاشر/ جمادى الثانية ١٤٣٥/ نيسان ٢٠١٤

مجلة شهرية تصدر عن
مكتب الشباب في جماعة الإخوان المسلمين
في سورية

تصفح الفجر
www.alfajrmg.net

تواصل مع الفجر
alfajr.mg@gmail.com

الافتتاحية
إصلاح المجتمع والقلب
3

العلاقات الخارجية والفكر السياسي لدى جماعة الإخوان السوريين
5

مرونة الإسلاميين .. براغماتية أم الغاية تبرر الوسيلة ؟
إبراهيم العلبي
8

العقد السياسي بين علماء الإسلام وعلماء الغرب ٣ / ٣
جمعة محمد لهيب
13

دبّر حالك
مؤنس البخاري
14

فتاوى
16

العلامة الشيخ محمد الحامد
رحمه الله تعالى
محمد عادل فارس
18

دعوة للقراءة:
رواية "الثائر الأحمر" علي أحمد باكثير
عبد الكريم اليماني
21

"هذا الحال أعيانا"
(قصيدة)
للشاعر: محمد أحمد العمر
24

فيسبوك
26

فريق التحرير

حسام غضبان	رئيس التحرير	عبد الكريم اليماني	محرر
د. عامر غضبان	محرر	أحمد يحيى الطويل	محرر
أسامة السيد عمر	محرر	أسامة الشيدون	الطباعة والتوزيع
		منى السعيد	التسويق الإلكتروني

المقالات المنشورة تعبر عن رأي كتابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

إصلاح المجتمع والقلب

قبل الثورات العربية كانت أغلبية الشعوب العربية تترك السياسة للسياسين، والعمل العام للمتنفذين والمؤثرين، ومن كان يسعى للتغيير في سياسات المجتمع أو ينتقد توجهات قياداته كان ينظر إليه على أنه يسعى للمتاعب، ويشغل نفسه فيما لا يعنيه.

وبعد الثورات العربية وجد معظم الأفراد أنفسهم مطالبين بالمشاركة في الحراك الشامل والشأن العام، وجد كل فرد في المجتمع نفسه مطالباً بصوت في انتخابات، أو برأي في ترشيح، أو بإسهام في تحرك سياسي أو إصلاحي، أو بفعل ظاهر في تيار اجتماعي. وكثيرون أصبحوا في مراتب المسؤولين والقادة في التجمعات والهيئات الكثيرة التي ظهرت.

ومع هذا الحراك شاعت نظرة تربط المشاركة والمبادرة مع مظاهر وظواهر الصراع غير الشريف، ومع الخلل في بواطن القلوب والنوايا، فيفترض أصحاب هذه النظرة أن جو العمل العام يملي على المشارك أن يُبعد حسن النية من مقاصده، وأن يستبعد التوجيه القلبي لمواقفه ومشاركته. وأحياناً يؤدي هذا الافتراض إلى فساد كبير، فربما حسب المرءُ أنه يعمل وفق المصلحة وتختلط مصلحته الشخصية بمصلحة المجموع، وربما أقرّ بأن جو الصراع يفرض عليه بعض المعارك، لكنه يحارب إخوانه أكثر مما يحارب أعداءه وأعداء أمته، وربما ادعى أنه ينطلق من انتماءه لجماعته، لكنه ينطلق في الحقيقة من تعصبه لمجموعته.

قد يكون الحفاظ على طهارة النفوس وصفاء القلوب في هذه البيئة المضطربة ... قد يكون صعباً، لكنه ليس مستحيلاً، وهو يسيرٌ على يسره الله عليه.

إننا نرى في الواقع نماذج من العاملين والمشاركين لم يتركوا إصلاح قلوبهم مع أنهم شاركوا في إصلاح مجتمعاتهم، مع ملاحظتنا أن هؤلاء قد يكونون قلة، وقد يكون تأثيرهم ضعيفاً. لكن وجودهم وثباتهم يبقى برهاناً يؤكد أن الإخلاص ممكن مع العمل العام، وينفي حجج الذين يكيدون ويظهرون في الأرض الفساد، والذين يتحولون إلى صفوف أعداء الأمة، وكذلك حجج الذين يعتزلون ويتركون حق نصيحة إخوانهم المسلمين.

إصلاح المجتمع والقلب

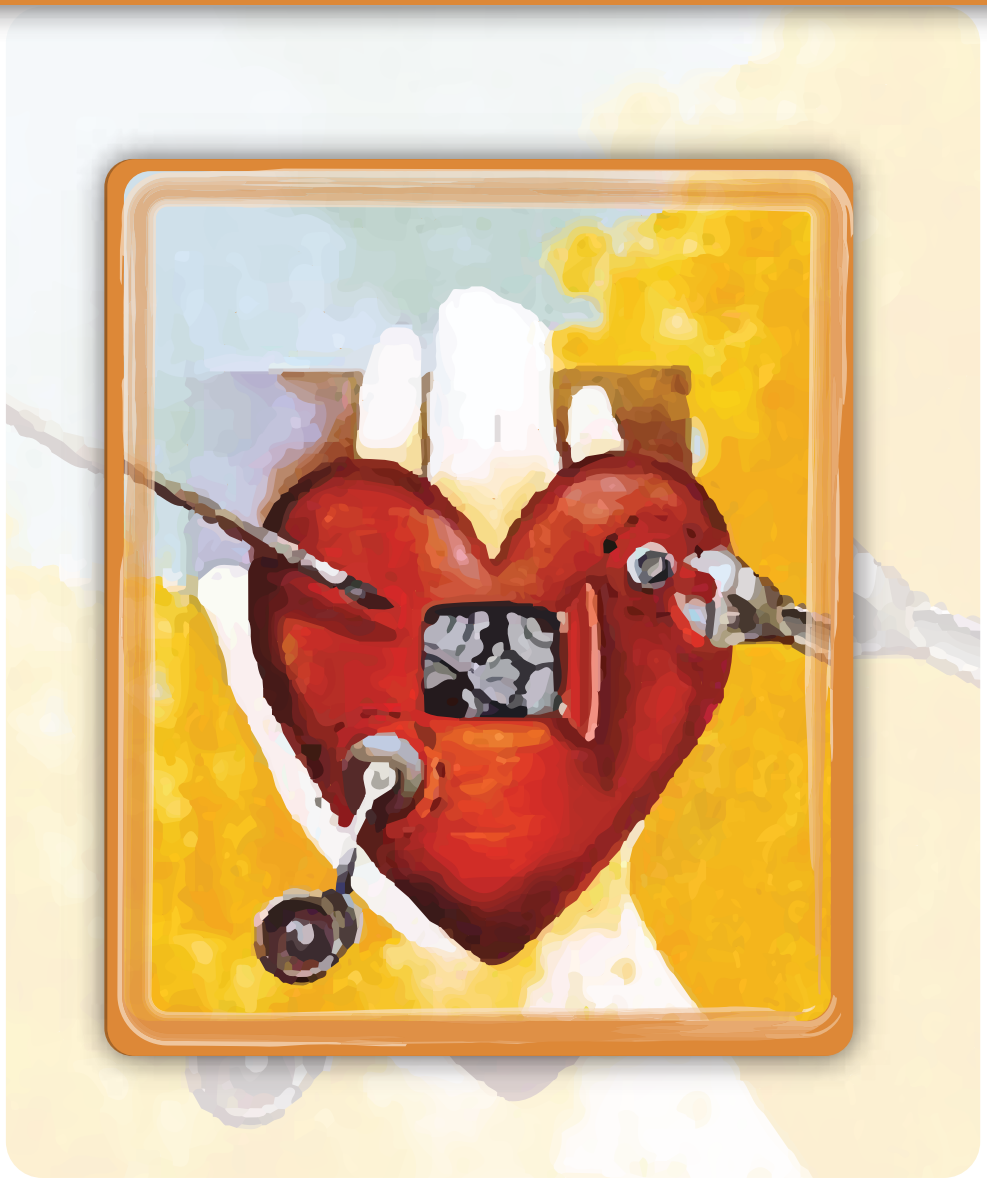

إن فساد القلوب ليس من لوازم المشاركة والمبادرة، ومن صَدَقَ في نية اخلاص عمله، ولزوم جماعة المسلمين ، والتزام مناصحة عامتها وقادتها، فإنه سيضمن تخلص قلبه من رواسب الغل ونكد الكراهية، وستكون تحركاته ومواقفه قائمة دائماً على بصيرة . ولنتأمل معاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم".

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثقافة السياسية في الصف الإخواني:

تميز الإخوان السوريون ببروز الجانب السياسي في تربيتهم وثقافة أفرادهم. ويمكننا أن نميز وجود رأي عام في الصف الإخواني يعبر عن مواقف سياسية يتبناها أفراد الصف أو كثير منهم، ويمكننا بدراسة هذا الرأي وتوجهاته أن نلحظ العوامل الداخلية والخارجية التي تنعكس فيه، وأن نلاحظ تأثير هذا الرأي العام في تشكيل المواقف السياسية الرسمية للجماعة.

ولعله يمكننا أن نلاحظ بوضوح المراحل الأربعة الأساسية الآتية في الفكر السياسي المنتشر بين أفراد الجماعة.

> مرحلة العامل الفكري والموقف الثقافي، والذي برز فيه الصراع بين العلمانيين والإسلاميين، وهو ملاحظ منذ نشوء الجماعة حتى مرحلة أحداث الثمانينات.

> مرحلة العامل الطائفي الذي يبرز فيه الصراع بين السنة وبعض الطوائف. وهو مرتبط بظهور الهويات الطائفية لبعض الدول والأنظمة السياسية، بالتحديد في سورية وإيران والعراق.

> مرحلة عامل الاستقلال - التبعية، الذي برزت في فيه سياسة الهيمنة الأمريكية الصهيونية، وابتدأت منذ حرب الخليج عام ١٩٩١.

> مرحلة البحث عن الحقوق الإنسانية والمشاركة السياسية، الذي برز فيه اندماج النظام السوري في النظام الإقليمي من خلال أدوات متعددة، واعتباره قوة أساسية في الصراعات والتحالفات، وابتدأت هذه المرحلة باستلام بشار الأسد للسلطة.

في هذه المرحلة الأخيرة أصبحت مواقف الرأي العام الإخواني تبنى على ما يعتقد الأفراد بأنه يحقق للمجتمع الإخواني مصلحة سياسية أو غيرها، فيؤيد هذا الرأي من يناصر قضية الإخوان وصراعهم مع السلطة ويعارضه من يعتقد ان موقفه يضر بموقف الإخوان وصراعهم مع السلطة، مثل موقف الرأي العام والإخوان من حركة حماس وعلاقتها التي كانت قائمة مع النظام السوري.

وفي المرحلة القادمة، علينا تلمس ما هي العوامل التي ستكون بارزة في تشكيل الرأي العام الإخواني لتضاف إلى العوامل الموجودة السابقة.

• الانفتاح في العلاقات الخارجية للجماعة :

كان التنظيم في سورية في بداياته كشعبة من شعب المركز العام في مصر، وبعد الصدام مع عبد الناصر استقل التنظيم بشكل أوضح عن المركز العام، خصوصا بعد تشكيل المكتب التنفيذي للبلاد العربية، الذي ترأسه الأستاذ عصام العطار عندما تولى قيادة الجماعة في سورية.

وأثناء مساهمة الجماعة في العملية السياسية قبل حكم البعث كان لديها توجهات محددة في العمل السياسي الوطني، وهذه التوجهات مؤسسة على تصورات مفكري الجماعة وقادتها عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه سورية، فهي توجهات مستقلة أصيلة في انتمائها للجماعة، سواء كانت متقدمة أو قاصرة.

أما بعد خروج الجماعة من سورية فقد أصبحت علاقاتها مع الدول مباشرة، وبدا أن بعض مواقفها متأثر ببعض هذه العلاقات، ولا يعكس بصدق توجهات القادة والمفكرين، أو توجهات الرأي العام فيها. وربما لم يكن توسع علاقات الجماعة مع الدول قراراً اتخذته بإرادتها، إنما كان توجهاً نتيجة ظروف ألجأتها لفتح هذه العلاقات، من بين هذه الظروف التهديدات الموجهة لأبناء الجماعة وأهليهم والمرتبطين بهم من قبل النظام الظالم في سورية.

لقد دخلت الجماعة إلى تجربة جديدة لأول مرة، حين نقلت جسمها من الداخل إلى دول أخرى، وتحملت أعباء علاج أمراض هذا الجسم في خارج أرضها، فكانت لهذه التجربة بعض الخسائر في جوانب البناء الداخلي أو الأداء الخارجي.

لكن هذه التجربة أظهرت أن وجود علاقات متعددة للجماعة ربما يكون عنصر قوة إن أحسنت إدارة هذه العلاقات، خاصة مع استمرار النظام السوري في منهجه السياسي القائم على أداء دور قاطع الطريق في المنطقة، وظهور الجماعة بشكل المعارض الرئيسي والقوة الأساسية التي يعاديها النظام، ويخشى إعادة دورها على المدى الاستراتيجي، وتحولت الجماعة بذلك إلى عنصر ظاهر في معادلات التأثير السياسي في الإقليم.

وبمراجعة التاريخ السياسي للجماعة وعلاقاتها مع الأحزاب الأخرى نلاحظ الملاحظات الآتية:

١ العلاقة مع الأحزاب القومية العلمانية لم تكن في سورية علاقة حسنة في معظم الأحيان، وعلى الرغم من تقارب المواقف السياسية المعلنة للطرفين لم يؤد ذلك لبناء ثقة بينهما، أما في الخارج فقد تعمقت العلاقة بينهما، ووصلت إلى حد التحالف.

٢ بعد مرحلة الثمانينات وخروج الجماعة خارج سورية ازدادت العلاقات وتنوعت مع الأحزاب الإسلامية والعلمانية، ومع الهيئات المختلفة، وبدأت مرحلة "الانفتاح".

٣ ترافقت التغيرات في موقف الجماعة من الأحزاب العلمانية مع تفاعلات داخل الصف الإخواني، ونشوء صراعات أحياناً، وكذلك أدت هذه التغيرات إلى التوجهات التي اعتبرت جديدة في الفكر السياسي الرسمي للجماعة.

ومن إنجازات الجماعة في مجال العلاقات السياسية، مع ما يكتنف كل إنجاز من إيجابيات وسلبيات، نذكر:

- التحالف الوطني لتحرير سورية ١٩٨٢ (وقد تطور بعدئذ إلى: الجبهة الوطنية لتحرير سورية).
- إصدار ميثاق الشرف الوطني ٢٠٠١/٥/٣.
- إصدار المشروع السياسي لسورية المستقبل ٢٠٠٤/١٢/١٦.
- تشكيل جبهة الخلاص الوطني (تأسست سنة ٢٠٠٦ وانهارت بداية ٢٠٠٩).
- إقامة المجلس الوطني السوري ٢٠١١.
- المشاركة في ورشة تجريم الطائفية: القاهرة ٢٠١١.
- إصدار وثيقة عهد وميثاق ٢٠١٢.

كان الانفتاح في المجال السياسي مترافقاً مع انفتاح في المجال الاجتماعي، وقد ظهرت مظاهر انفتاح الإخوان على المجتمعات التي وجدوا فيها في مستويات متعددة، بدءاً من اندماج بعض الأفراد بثقافة المجتمع الجديد، ثم اندماج النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي يتم في المجتمع الإخواني مع أنشطة المجتمع الأكبر، ثم دخول المجتمع الإخواني مع غيره من تجمعات المجتمع الأكبر في التفاعلات الثقافية والتغيرات الاجتماعية التي تتم على مستوى التجمع الأكبر كله.

وكانت هذه التحولات تظهر بمظاهر كثيرة وواضحة يمكن أن نلاحظ منها المظاهر الآتية:

- تحول الإخوان السوريون في كثير من الدول في الخارج إلى مجتمع متكامل، له مؤسساته وثقافته وخصوصيته، وهذا وضع مختلف عن وضع الإخوان في الداخل

حين كان أفرادهم يشعرون بانتمائهم للمجتمع الأكبر. فكانت وظيفة الفرد ووظيفة المؤسسة في الحالتين مختلفة اختلافاً كبيراً.

- انضم مجتمع الإخوان السوريين في الخارج إلى التجمعات والفئات الملتزمة والمحافظة، لكن هذه التجمعات نفسها نالها كثيرٌ من التغير في ثقافتها وفي علاقتها مع التجمعات القريبة من الثقافات الوافدة، وفي غالب البلاد والأوقات قلت مسافات التباعد بين هذه الفئات، لكن بقيت لكل منهما ثقافته وأعرافه المتميزة. وتأثر الإخوان السوريون بهذه العمليات والتفاعلات الاجتماعية في كل مجتمع وجدوا فيه.
- كان الشعور بالانتماء لدى أفراد الجماعة ملاحظاً ومميزاً قبل الخروج من سورية وبعده، لكن محتوى هذا الشعور ومظاهره كانت مختلفة بين المرحلتين، ففي الداخل كان الفرد يشعر بانتمائه لتنظيم، ويعبر عن انتمائه من خلال أدائه للمهام التي يتطلبها تنظيمه في الجماعة، أما في الخارج فقد أصبح الفرد يشعر بانتمائه لثقافة بلده ومجتمعه في مجتمع آخر مخالف، ويعبر عن انتمائه من خلال تفاعله في المجتمع الأكبر، لكن مع الحفاظ على خصوصية ثقافته وإظهار انتمائه في المجتمع الأكبر.

وعودة الجماعة للداخل ستكون نقلة كبيرة وحالة خاصة، هي حالة إعادة الانفتاح على المجتمع الأصلي، ويتوقع أن يحدث معها تغيرات في بناء وتنظيم قواعد الجماعة الداخلية، حيث سيتبلور التركيب الجديد لهذه القواعد بعد سلسلة من التفاعلات بين القادمين من الخارج والموجودين في الداخل، وسينعكس هذا في نظرة المجتمع السوري لهذه الجماعة وتقبله لها.

وإذا تمكنت الجماعة من تقوية عناصر بنائها الداخلي في هذه الظروف الجديدة، فإن هذا سيمكّنها من البناء على شبكة علاقاتها السياسية التي كانت لديها في الخارج، والاستفادة من معرفتها بطبيعة وخصائص كل طرف من الأطراف الذين قامت لها علاقات معهم، لتبني تصوراً ناضجاً عن العمل السياسي في عالم متشابك العلاقات، وتحقق توازناً بين الاستقلال في اتخاذ القرار، والقوة في تنفيذ هذا القرار أو التوجه.

إن التحدي الذي سيواجه الجماعة هو تأمين قدرتها على تحقيق غايات مرتبطة بوجودها وبقائها، مع غايات مرتبطة بتأثيرها وفاعليتها، مع غايات مرتبطة بحفاظها على ثوابتها واستقامة مسارها.

ومن المتطلبات المهمة لهذا التمكين (الداخلي – الخارجي) تشجيع الدراسات التي تختص بدراسة مواقف الجماعة من قضايا سياسية وعالمية، مثل قضايا الطائفية، والديمقراطية، والهيمنة الغربية ...، واعتماد هذه الدراسات للمنهج الذي يلاحظ العلاقة بين الرأي العام الذي يمثله جمهور الجماعة ومؤيدوها، والبيئة الإقليمية والدولية التي تعمل فها الجماعة، والمواقف الرسمية للجماعة، ويلاحظ هذه العلاقة في إطار زمني ينظر للماضي ويستشرف المستقبل، ويمكّن صاحب القرار من إدراك طبيعة جمهوره وواقعه في وسط هذه التغيرات القادمة.

مرونة الإسلاميين ..
براغماتية أم الغاية تبرر الوسيلة ؟

إبراهيم العلبي

كثيراً ما دفع التصدي للواقع ذي الطبيعة الصلبة والمعقدة الإسلاميين - والحركيين منهم على وجه الخصوص - إلى المرونة في التحرك والتفكير، بل وحتى التنظير، ومن ثم فقد دبت الحياة في بعض العلوم الشرعية شبه المندثرة، كعلم المقاصد وفقه الأولويات وفقه المصلحة وضوابطها، على أيديهم أو أيدي أهل العلم المنخرطين في التيار الحركي الإسلامي المعاصر.

لكن المرونة آنفة الذكر لم تكن متساوية القدر أو متشابهة في النوع لدى الجميع، ففي حين بلغت لدى بعضهم مبلغ التعليل لكل سلوك معاصر، سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي، (غربي الأصل غالباً)، وإقراره مهما اصطدم بنص أو أصل أو مصلحة شرعية، في إحياء جديد لنظرية الطوفي القائلة بالمصلحة المجردة، فقد ذهب البعض الآخر إلى قصر هذه المرونة على الجانب السياسي والتزام الجمود في الجوانب الأخرى كلياً أو جزئيا، وتراوحت بين الاتجاهين تيارات متقاربة تقر بضرورة الأخذ بالمرونة في مناحي الحياة كافة والاجتهاد في تخريج المسائل الفرعية المستجدة وحتى القديمة بناء على الأصول العامة، وإعادة صياغتها وتجديد التصور الفقهي حولها،

و بعد أن تكاتفت على تشكيل التصور الأول لها - على سبيل الإسهام - جملة عوامل ترجع في مجملها إلى إسقاط الطبع على الشرع، وتطاول الزمان، وقصورِ القديمِ عن مواكبةِ الجديد،لكنها في الوقت عينه تتمسك بمجموعة ثوابت تمثل أصول الدين التي لا تقوم ذاته إلا بها، وبين الحكم على مسألة بأنها أصل وأخرى بأنها فرع تقع المنطقة الشائكة التي تختلط فيها التصورات وتتداخل عندها المفاهيم وتعجز معظم العبارات عن انتظام جميع ما يقع فيها من مسائل بصورة منسجمة ومترابطة.

في الحديث عن المرونة السياسية نجد بعض الأسباب للتحلي بالمرونة لدى الإسلاميين الذين اقتحموا الحقل السياسي متمثلاً في حقيقة أن الفعل السياسي فعل مفتوح على احتمالات عدة، ويشبه إلى حد بعيد المتاهة المعقدة ذات المداخل كما المخارج المتعددة، وهي حقيقة تفرض نفسها على من حمل نفسه على اقتحام الحقل السياسي، ولكن المنتقدين يرون في هذه المرونة ميوعةً في الدين وتنازلاً عن الثوابت والمبادئ والقيم، والواقع أن في هذا شيئاً من الصحة لدى البعض دون البعض، وهو لدى الجماعات والأحزاب أقل ظهوراً منه لدى الأفراد،

وذلك لتوفر عقل جمعي يدير الفعل السياسي ولا يدعه رهينة القرار الفردي المحكوم بضغوط وأجواء ضيقة، وهو قرار يكاد أن ينحصر في الترجيح بين احتمالات لا يقل أحدها مخاطرة عن سائر الاحتمالات.

ومن ثم ينبغي التفريق بين حسابات الربح والخسارة المؤثر في صياغة الموقف السياسي الآني وبين المنطلقات الفكرية العقدية؛ فالأولى تشبه المعادلة الرياضية التي يؤدي تغير أحد طرفيها إلى تغير الطرف الآخر بصورة متناسبة، أما الثانية فتشبه النظريات الهندسية ذات القواعد الكلية.

في الأولى أيضاً يتم اتخاذ الموقف بناء على ما يرجى من مكاسب وما يخشى من خسائر، وهو موقف قد ينقلب من اليمين إلى اليسار أو العكس، بغض النظر عن الفاصل الزمني، وفي الثانية لا تُتخذ المواقف، بل "تمتد" بحكم طبيعتها ذات الديمومة والمبدئية، وهي مواقف لا تتعلق بالاجتهاد السياسي، بل تتعلق بالقيم والمُثل التي ينبغي أن تبعث في تلك الاجتهادات (حسابات الربح والخسارة) الحياة، وتمنحها المعنى والقيمة من خلال ربطها بالغايات ربطاً مباشراً .وللمزيد من التوضيح في التفريق بين المنطلقات والحسابات، لا بد لنا من التحقق من أن لكل سلوك غاية، ومتى فَقَدَ السلوك الغايةَ منه فَقَدَ معناه وقيمته، سلباً أو إيجاباً

ومن ثم فإن مبدأ "الغاية لا تبرر الوسيلة" ليس مبدأً شاملاً، ولا يمكن طرده في كل موقف، لأنه فيما لو تعين الأخذ به مطلقاً فإنه سيتعين علينا استبعاد السلوكات السلبية التي تحقق الغايات المطلوبة، ولو كانت السلوكاتِ الوحيدةَ التي تحقق تلك الغايات، وذلك لمجرد اتصافها بتلك السلبية، وحينئذ يسقط مبدأ الترجيح بين المفاسد والأخذ بمبدأ أقل الضررين، وهذا ما لم يقل به أحد.

فالمنطلقات مواقف لا تتخلف مطلقاً، مع ثبوت استثناءات خاصة عند الضرورات، وهذه الاستثناءات لا تعكر على حقيقة أن الثوابت عامة حاكمة، وأن الوسائل متجددة متبدلة، وتتفاوت بحسب تبدلها في تحقيق الغايات والثوابت.

من الثابت أيضاً أن عامة من يوصفون بالمرونة ينزعون إلى الأخذ باللِّين والانحناء والتخفف بصورة لازمة في كل حين وكل مناسبة، والحال أن المرونة في السلوك تبع للنظر والتقدير لطبيعة الظروف التي تملي على السلوك طبيعته، فالمرونة بمعناها الحقيقي تعني الاستجابة للمؤثرات قوةً وضعفاً، كما أن الرِّيح تُملي على ما انتصب في وجهها الانحناء حالة هبوبها، لتعود تلك الأشياء إلى انتصابها كما كان قبل الهبوب بعد توقّفه، وإن لم يعد فمعنى ذلك أنه انكسر ولم يعد بالإمكان أن تقوم له أو به قائمة.

هناك ملمح أخر يمكن من خلاله استكمال صورة التفريق بين المنطلقات والحسابات، وهو حقيقة أن ما يسمى "البراغماتية" التي تلازم المرونة في أذهان الناقدين في الغالب ليست كذلك في الواقع، أي ليست مرادفاً للمرونة كما يتصور، فالبراغماتية كما قال عنها أحدُ منظِّريها وليم جيمس: هي أن تكون "المنفعة العملية هي المقياس لصحة هذا الشيء"، ويقول جيمس أيضا "لا تعتقد بوجود حقيقة مثل الأشياء مستقلة عنها، فالحقيقة هي مجرد منهج للتفكير".

فالبراغماتية تعتمد على نسف منظومة القيم كما تعتمد على نسف فكرة المعرفة التي تفرض على أصحابها التمسك بمبادئ أو قيم معينة، فجون ديوي من منظري البراغماتية يقول: "العقل ليس أداة للمعرفة، وإنما هو أداة لتطور الحياة وتنميتها". فجميع المعتقدات والمثل والقيم لدى منظري البراغماتية تعد مؤقتة ومرحلية ويؤخذ بها بقدر صلاحيتها إلى أن يلزم استبدالها، وهذا فرق جوهري بين المرونة بالصورة التي فصّلناها في المقالة وبين البراغماتية.

مرونة الإسلاميين

العقد السياسي بين علماء الإسلام وعلماء الغرب ٣/٣

جمعة محمد لهيب

الفجر: هذه المقالة هي الحلقة الثالثة والأخيرة من سلسلة مقالات "العقد السياسي بين علماء الإسلام وعلماء الغرب" وقد نشرت الحلقتان السابقتان في العددين السابع والثامن، ولم نتمكن من نشر الحلقة الثالثة في العدد التاسع، فننشرها في العدد الحالي، ونعتذر لقرائنا الأحبة. (المحرر).

بعد عرض موجز في المقالتين السابقتين لفكرة العقد السياسي عند العلماء المسلمين أولاً , ثم عند علماء الغرب ثانياً، كان لا بد من مقارنة بسيطة لنذكر أماكن الالتقاء والاختلاف في وجهتي النظر .

الالتقاء:

اجتمع الفريقان في كون العلاقة بين الحاكم والمحكومين هي علاقة عقد اجتماعي، وليس أمراً مفروضاً، بشرياً كان أو إلهياً.

كما يبدو أن الفريقين يرفضان "ثيوقراطية الدولة" أو كونها دولة دينية، إذ المقصود من الدولة الدينية ثلاث نظريات يجب توضيحها :

١ نظرية (الطبيعة الإلهية للحاكم) : حيث ينقل الدكتور يحيى الجمل بكتابه (الأنظمة السياسية المعاصرة) تعريفاً لهذه النظرية فيقول: إن هذه النظرية تؤمن أن : "الله موجود على الارض، يعيش وسط البشر ويحكمهم، ويجب على الأفراد تقديس الحاكم وعدم ابداء أي اعتراض" تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

والحقيقة أن هذه النظرية قديمة جداً، فقد كانت سائدة عند الفراعنة وبعض الإمبراطوريات القديمة، وبعض مراحل الدولة الفاطمية الشيعية, وفي اليابان حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية.

٢ نظرية (الحق الإلهي المباشر): أي أن الحاكم يختاره الله مباشرة, ولا دخل للبشر بذلك, فالحاكم ليس إلهاً، ولوكان يستمد سلطانه من الله، ولا يجوز مساءلة الحاكم أبداً.

هذه النظرية هي التي تبنتها الكنيسة ببعض مراحلها, واستخدمها بعض ملوك أوربا، خصوصاً فرنسا, ينقل الدكتور ثروت البدوي بكتابه (النظم السياسية) قول لويس الخامس عشر: "إننا لم نتلق التاج إلا من الله, فسلطة عمل القوانين هي من اختصاصنا وحدنا لا يشاركنا بذلك أحد, ولا نخضع في عملنا لأحد".

٣ نظرية (الحق الإلهي غير المباشر): حيث يكون الحاكم من البشر، لكنه يُختار من قبل مجموعة مُسيرة من الله، وقد استخدمتها الكنيسة ايضاً. فقد كتب بولس في رسالته لأهل رومية ما بعضه بالعهد الجديد: "لتخضع كل نفس للسلاطين العالية، فإنه لا سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله".

ويجتمع الفريقان (علماء الإسلام وعلماء النظم السياسية في الغرب) أيضاً على إعطاء الشعب حق عزل الحاكم اذا خالف العقد المقرر، ما عدا الفيلسوف هوبز، الذي قرر أن أفضل الحكومات هي الحكومة الملكية المطلقة، وفي حال فشلها كانت العودة للحياة الطبيعية الأولى التي افترضها.

الاختلاف:

أما الاختلاف بين الفريقين فيكمن في ثلاثة محاور كما بينها الدكتور عادل ثابت بكتابه الماتع (الفكر السياسي الإسلامي).

فأول محور اختلف فيه العلماء المسلمون عن فلاسفة الغرب هو بمضمون العقد , فمن جهة كان مضمون العقد عند علمائنا كتنظير عقلي لعلاقة الحاكم بالمحكومين على أساس أنها علاقة تعاقدية حية , نجد في الجهة الأخرى أن الغربيين قد افترضوا افتراضاً خيالياً لحالة طبيعية غير واقعية، كان بعدها الانتقال لحالة المجتمع السياسي الذي لا يعدو كونه افتراضياً عقلياً غير واقعي.

أما المحور الثاني فهو من حيث ضمانات العقد السياسي , فقد أعطى العلماء المسلمون لأهل الحل والعقد - الممثلين الفعليين للشعب - ضرورة ازالة الحاكم بعد نصحه في حال هز بناء العقد

وفي حال عدم قيام أهل الحل والعقد بذلك كان ذلك فريضة لكل مسلم، بل أدخلوها في باب الفرض العين الذي لا يسقط عن أحد من المسلمين.

ومن هنا نستذكر حديث نبينا صلى الله عليه وسلم: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائرٍ فأمره ونهاه فقتله", قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وكذا صححه السيوطي وحسنه الألباني.

بينما نجد الغربيين لم يعطوا آلية واضحة لإزالة الحاكم، بل اكتفوا بإعطاء الشعب فرصة لرفض الحاكم المفسد. حيث يعرض لوك للسؤال: أيهما أفضل للبشرية، أن يكون الأفراد معرضين دائماً لإرادة طاغية لا حدود لها, أم أن يكون الحكّام أحياناً معرضين لمقاومة ومواجهة الأفراد عندما يسيئون استخدام السلطة في انتهاك ملكيتهم بدلاً من صيانتها ؟ والإجابة من قبل لوك : الأفضل إعطاء الأفراد حق مقاومة الحكومات التي تجور على ملكياتهم.

اما المحور الأخير فهو غايات العقد, فبينما نجده عند علمائنا متمثلاً في حراسة الدين وحماية المحكومين كما يذكر الماوردي بأحكامه في الباب الأول: في عقد الإمامة: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع، وإن شذ عنهم الأصم"،

نجد الغربيين يضعون غايات مختلفة للعقد السياسي، فـ(هوبز) استخدم فكرة العقد السياسي كسند عقلي لتأييد السلطة الملكية المطلقة. و(لوك) استهدف الإقناع بأن الأصل في السلطة السياسية أنها مقيدة. أما (روسو) فقد استند في فلسفته الفردية النزعة لتقديم فلسفة مناهضة لكل من سلَفَيه، حيث تصلح فلسفته أساساً للفلسفة الشمولية، وإن كان يسعى لمجتمع حر فردي النزعة.

ومن هنا نستطيع أن نرى أسبقية العلماء المسلمين في تحديد وتأصيل فكرة العقد السياسي من حيث كونه افتراضاً عقلياً واقعياً مبنياً على أساس خلافة راشدة كانت قد حكمت لسنين .

ومن هنا نستطيع أن نلتفت لعصرنا لننظر ضرورة وأهمية وجود مفكرين ومؤصلين علمياً وعصرياً لفكرة العقد السياسي التي يسير عليها العالم اليوم, كما ذكر الأخ الأستاذ أحمد أبا زيد بمقاله المهم في جريدة زمان الوصل وغيرها بعنوان: (الإسلاميون السوريون والسياسة) عن الفريضة الغائبة لدى المسلمين في العالم بشكل عام وفي سورية بشكل خاص: "إن تجديد التصور السياسي والتفكير بمسائل الدولة بما لا يفقد الصلة بالواقع الميداني والسياسي وما يحقق العمق التأصيلي الفكري معاً، هو الفريضة التي تبدو غائبة عن الإسلاميين السوريين".

ونستطيع أخيراً أن نرى أخوية الفكر العالمي نحو الانعتاق من ربقة الاستبداد والعبودية ورفض الدكتاتورية بكل صورها، وإن اختلفت الأيديولوجيات والمرجعيات الثقافية والحضارية.

دبر حالك ... !

مؤنس بخاري

مذ كنت طفلاً صغيراً وأنا أسمع هذه العبارة من الكبار تأمرني بالولاء لنفسي فقط، واستهجان البقية، وبدوري أنا أيضاً استهجنت هذا الأمر منذ سمعته لأول مرة، وأوليت أولاً حقوق البقية.

طبعاً، في ذلك الوقت اعتبرني الكبار طفلاً ساذجاً وغبياً، واليوم لا فرق، لم يزل الكثيرون يعتبرونني ساذجاً وغبياً، إذ إنني أدبر أمور الآخرين قبل أن أدبر أموري، ضماناً لحقوقهم واكتساباً لرضا الله، فولائي لمن والاني لا ينقطع، حتى لو قطعني من والاني سابقاً.

لست أنانياً! هذا ما اتخذته مبدأ لحياتي منذ سمعتها لأول مرة، ومنذ انفجرت للمرة الأولى في وجه أحد الكبار بينما يؤنبني بصراخه.. دبر حالك!

الناس لا تصطف على دور الخبز... دبر حالك! زاحم مع المزاحمين.

الموجه لا يحبني ولا يتقبلني ويسعى لإيذائي ... دبر حالك! اكسب رضاه بأي طريقة.

الموظف لا يعمل بالقانون، ويعطلني... دبر حالك! (طعميه).

الشركة لا تلتزم بمواعيد الدفع، وتوقعني في الخسارة ... دبر حالك! اسرق.

"دبر حالك"، هو الشعار الذي لم يزل يحرك قلوب الكثيرين، قبل عقولهم، هو المبدأ الذي تتعطل عليه وفيه وبه الحياة اليوم في سورية، ولا تمشي أبداً.

يخوض الكثيرون غمار الثورة، وينشطون، ويتطوعون في مشاريع ما هب ودب، ثم تضيء في عقولهم من جديد، دبر حالك، فيقفزون من مشروع لآخر يقنعون أنفسهم أنهم بهذه الطريقة يحققون الولاء لسورية أولاً، لأن الثورة لسورية.

لكن البيان في القول واضح في أن من ليس في قلبه ولاء للقريب، لا ولاء في قلبه للبعيد، ومن لا يحسن للصديق لن يحسن للغريب، وليس للبلد من جهده فائدة.

دبر حالك، تخوض في غمار المقاتل على الجبهات، فيقفز من ولاء قائد إلى ولاء آخر، ويتبع الراية الأقوى، ولسان حاله يقنع نفسه: سورية أولاً! بينما لسان نفسه: "دبر حالك قبل أن يقتلوك"، وتتفكك الكتائب وتضعف، ويتحول الولاء من الأصلح إلى الأقوى، ونسقط في براثن الأنانية الغرائزية لكأننا في غابة، وفي النهاية ننسحب... قرفاً من "الحالة"، ربما، لكنه في الحقيقة قرف من أنفسنا.

دبر حالك، تأكل من نفس كل لاجئ، فيتحول من مبتلى يعين ويستعين مع أقرانه اللاجئين ويغدو خائفاً مذعوراً على نفسه وحياة من معه، أنانياً بالمطلق، يقاتل على رغيف الخبز.. ثم على المعونات، ثم على الرفاهية... معترضاً على حياة أي من أقرانه اللاجئين دون خجل .

هنا تسقط حسابات الوطن من قلوبنا، وتتيبس، فنركض خلف غرائزنا ونتشبث بالفتات القليل حتى لا ينقطع، ونتحول حيوانات أليفة تربيها الدول المانحة وتدللها كلما أذن مزاجها بالتسلية على حساب أوجاعنا وآمالنا.

إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم... ولطالما في أنفسنا كما هو، لن يتغير ما بنا، وما ربك بظلام للعبيد. ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وقال سبحانه: "وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ". صدق الله العظيم.

رابطة العلماء السوريين

من موقع رابطة العلماء السوريين

السؤال(1) :

من هي السلطة المخولة بإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام الشرعية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله ربِّ العالمين, وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

نصَّ الفقهاء على أنَّه لا يُقيم الحدود إلا الإمام أو مَنْ ينوب عنه, وذلك لمصلحة العباد، وهي صيانةُ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

والإمام قادرٌ على الإقامة لشوكته ومنَعَته وانقياد الرعيَّة له قهراً وجبراً، كما أنَّ تهمة الميل والمحاباة والتواني عن الإقامة منتفيةٌ في حقِّه، فيُقيمُها على وجهه فيحصل الغرض المشروع بيقين؛ ولأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقيم الحدود، وكذا خلفاؤه من بعده:[١] (حاشية ابن عابدين رد المحتار على الدر المختار ١٥٨/٣)(بدائع الصنائع ٥٧ /٧)(حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٢٢/٤)(كتاب الأم للإمام الشافعي ١٥٤/٦)(المغني لابن قدامة ٩/ ٥١-٥٢).

وأمَّا إذا فُقد الإمامُ المسلم أو مَنْ ينوب عنه, أجاز العلماء لأهل الحلِّ والعقد تنصيبَ قاضٍ شرعيٍّ ينفِّذُ الحدود ويحلُّ المنازعات.

وجاء في «نهاية المحتاج » للرملي (٦ / ٢٤٢):

ولو عُدم السلطان لزم أهلَ الشوكة الذين هم أهلُ العقد والحلِّ نصْبُ قاضٍ، وتنفَّذُ أحكامُه، للضرورة الملجئة لذلك, وقد صرَّح بنظير ذلك الإمام في «الغياثي » فيما إذا فُقِدت شوكةُ سلطان الإسلام أو نوَّابه في بلدٍ أو قُطرٍ, وأطال الكلام فيه ونقله عن الأشعريِّ وغيره, واستدلَّ له الخطَّابيُّ بقضيَّة خالد بن الوليد, وأخذِه الرايةَ من غير إمرة لمَّا أُصيب الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد فجعفر فابن رواحة رضي الله عنهم.

قال: وإنَّما تصدَّى خالدٌ للإمارة؛ لأنَّه خاف ضياع الأمر, فرضي به صلى الله عليه وسلم, ووافق الحقَّ, وصار ذلك أصلاً في الضرورات إذا وقعت في قيام الدين.

وجاء في حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب: (٣ / ٣٤١):

فرع : إذا عُدم السلطان بمحلٍّ لزم أهلَ الشوكة الذين هم أهل الحل والعقد أن ينصبوا قاضياً, وتُنفَّذُ أحكامُه للضرورة الملجئة.

فإذاً: بناءً على ما سبق يجوز للقضاة في الهيئات الشرعيَّة وروابط العلماء إقامةُ الحدود, وكذلك إذا قام أهلُ الحلِّ والعقد فيهم بتنصيب قاضٍ عدلٍ فقيهٍ.

ولكن لحساسية الوضع في سورية اليوم, رأى أهلُ الحلِّ والعقد تأجيلَ إقامة الحدود ممَّا لا يمسُّ العملَ الجهاديَّ لحين التمكُّن.

وأمَّا الأمور التي تؤثِّر على العمل الجهادي, فقد اتَّفقوا على تمريرها تعزيراً لفاعلها وتحذيراً لغيره, كأحكام العواينية, والمحارب في صفوف المجرمين, وغير ذلك من أحكام الأسرى.

والله تعالى أعلم بالصواب, وإليه المرجع والمآب.

السؤال (2) :

ما حكم أخذ أموال شركاء النظام الذين جمعوا ثروات طائلة بغير حق ؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم ... والحمد لله رب العالمين ... وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وبعد:

اذا استطاع الثوار الوصول إلى مثل هذه الشخصيات والضغط عليهم جاز لهم أخذ أموالهم، لأنهم كانوا شركاء مع هذا النظام في فساده وطغيانه، بشرط التوثق بالدليل القاطع أن ما يأخذونه هو عين أو بدل ما سلبوه من الأمة.

العلامة الشيخ

محمد الحامد

رحمه الله تعالى

محمد عادل فارس

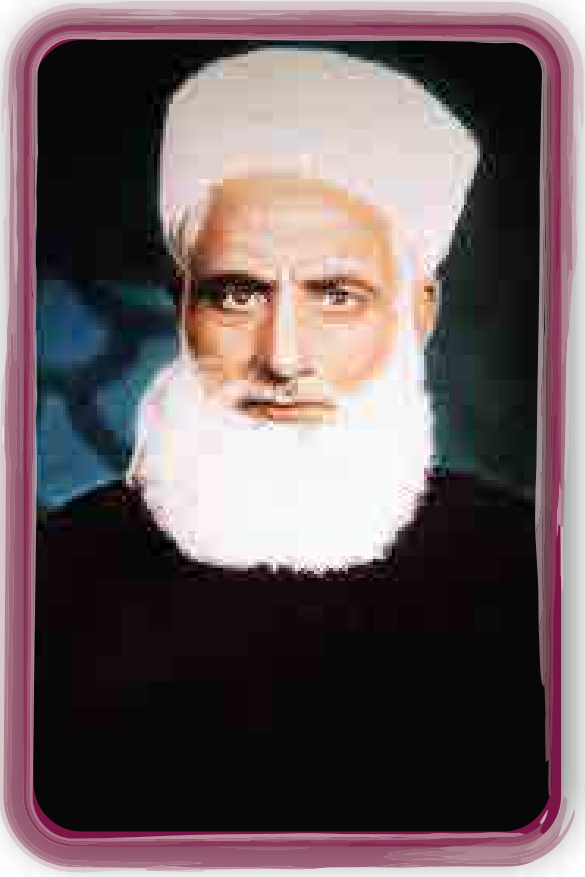

الشيخ محمد الحامد من الرجال الذين تعتزّ بهم سورية، بل يعتزّ بهم المسلمون في كل مكان. إنه من الذين اجتمع فيهم من جوانب الفضل ما يندر أن يجتمع في إنسان، فقد جمع العلم والتقى، والزهد والشجاعة، والتصوّف الصافي ومحاربة البدع، والفكر الثاقب، والعاطفة الجياشة، والهيبة والتواضع، والحياء والأدب الجم والفصاحة.

ولقد كان من القلائل الذين يقولون الحق لا يخافون في الله لومة لائم.

وكان ذا ورعٍ تسير بحكاياته الركبان!

وكان ذا غيرة على دين الله، وحرْص على نشر العلم وتنشئة الأجيال وتقويم السلوك، والنصح لكل مسلم.

من يعرفه يقول: إنه رجل من السلف الصالح يعيش في هذا العصر.

ولد الشيخ محمد بن محمود الحامد سنة ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) من أسرة فقيرة ذات اليد، غنية بالعلم والصلاح والأدب. فوالده محمود الحامد كان عالماً أديباً نقشبندياً، ووالدته من آل الجابي، وخاله سعيد الجابي من علماء حماة، وجدُّه مصطفى الجابي عالم كذلك وشاعر، وأخوه بدر الدين شاعر.

ومنذ طفولته الأولى، وهو في السادسة من عمره توفي والده، ثم توفيت أمه في السنة نفسها، فذاق مرارة اليتم والفقر، لاسيما وأن الوقت كان أيام الحرب العالمية الأولى حيث الغلاء الفاحش، وانتشار المجاعة والأوبئة.

ويوم أن ذاق اليتم كان عُمُرُ أخيه الكبير بدرِ الدين خمسةَ عشر عاماً فحسب. أما أخوه الأصغر فهو عبد الغني.

ففي أجواء الفقر المدقع، واليُتم القاسي كانت رحمةُ الله ترعى هذا الغلام وتهيئه ليكون العالِمَ العامل، التقيَّ المجاهد. فما إن أتمّ الدراسة الابتدائية بتفوق باهر سنة ١٩٢٢ حتى التحق بالمدرسة الإعدادية، ثم تركها ليدرس في دار العلوم الشرعية التي افتُتحت آنئذ، في عام ١٩٢٤م، وكان إلى ذلك يحضر حلقات العلم في المساجد، بجدٍّ ودأب عجيبين، حتى بلغ عدد الحلقات العلمية التي كان يحضرها تسع حلقات في اليوم!!

وبعد أن أنهى دراسته في حماة تحوَّل إلى الثانوية الشرعية في حلب، وكانت تسمى المدرسة الخسروية، نسبة للوالي العثماني خسرو باشا الذي أمر ببنائها، فكان ذا نبوغ لَفَتَ أنظار علمائها، حتى قال فيه أحدهم، وهو الشيخ أحمد الشماع: "بحر لا تَنْزَحُه الدلاء".

وحَبّب الله إليه العلم فكان لا يقتصر على الكتب المدرسية المقررة، بل يقبل بشغف عظيم على كتب العلم يَحُلّ عويصها، ويتمثل معارفها، ولقد قال عن نفسه: "... وإني أحمد الله على توفيقه وتيسيره إياي للتوسع العلمي، ووضْعِه الشَّغَف به في قلبي، حتى إني لأوثر العلم على اللذائذ المادية التي يقتتل الناس عليها. ولو أنّي خُيِّرت بين المُلْك والعلم، لاخترتُ العلم على المُلك والسلطان".

ثم إنه سافر إلى مصر سنة ١٩٣٨ ليتلقى التعليم الجامعي في الأزهر. ولقد استوحش في بداية الأمر لما رأى مظاهر الحياة الغربية هناك... ثم إنه تعرّف إلى بعض أهل الفضل والصلاح فهدأت نفسه، وأقام صداقاتٍ حميمةً، وعُرف بين أصحابه وأقرانه باسم الشيخ الحَمَوي.

وكان دخول الأزهر يحتاج إلى اجتياز امتحان، فلما اجتاز ذلك الامتحان، قال له بعض الشيوخ: إنك عالم. لا تحتاج للدراسة فيه! (أي الأزهر).

الشيخ محمد الحامد والإمام حسن البنا

وفي مصر تعرّف إلى الإمام حسن البنّا رحمه الله تعالى، وتحوّلت هذه المعرفة إلى علاقة حميمة عالية بينهما، يتحدث عنها الشيخ قائلاً:

"والذي أثّر في نفسي تأثيراً من نوع خاص، وله يدٌ في تكويني الشخصي، سيدي وأخي في الله وأستاذي، الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله وأغدق عليه غيوث الإحسان والكرم، صحِبتُهُ في مصر سِنين، وحديثي عنه لو بَسَطْتُهُ، لكان طويل الذيل، ولكانت كلماتُه، قِطَعاً من قلبي، وأفلاذاً من كبدي، وحُرَقاً من حرارة روحي، ودموعاً مُنْهَلّة منسابة تشكّل سيلاً من فاجع الألم وعظيم اللوعة.

ولكنني أكتفي بالإيجاز من الإطناب، وبالاختصار من التطويل، وقد بَكَيته كثيراً بعد استشهاده، على نأي الدار وشَطّ المزار، ولا أزال أذكره حتى ألقاه في زمرة الصالحين إن شاء الله تعالى وتبارك.

إنه أخي قبل إخوتي في النسب. ولما وافاني نبأ اغتياله قلتُ: إن موتَ ولديّ – ولم يكن لي غيرُهُما حينئذ – أهون عليّ من وفاة الأستاذ المرشد.

محمد الحامد

وكنتُ رأيت فيما يرى النائم ليلة قُتل، ولا علم لي بالذي حصل، رأيت أننا في معركة مع اليهود، وقد بدأ التقهقر في جُندنا، حتى إني لأمشي منحنياً لئلا يصيبَني رصاصهم، فاستيقظتُ واستعذت بالله من شر هذه الرؤيا. وفي النهار ألقى عليّ بعض الناس الخبر، فكان وقعه أشدّ من شديد، وكان تأويلَ رؤياي.

إني أقولها كلمة حرة، ولا بأس بروايتها عني، أقول: إن المسلمين لم يَرَوا مثل حسن البنا من مئات السنين، في مجموع الصفات التي تحلّى بها، وخَفَقَتْ أعلامُها على رأسه الشريف. لا أنكر إرشاد المرشدين، وعِلْم العالمين، ومعرفة العارفين، وبلاغة الخطباء والكاتبين، وقيادة القائدين، وتدبير المدبّرين، وحنكة السائسين، لا أنكر هذا كله عليهم، من سابقين ولاحقين، لكن هذا التجمع لهذه المتفرّقات من الكمالات، قلّما ظَفِرَ به أحد كالإمام الشهيد رحمه الله.

لقد عرفه الناس وآمنوا بصدقه، وكنتُ واحداً من هؤلاء العارفين به، والذي أقوله فيه قولاً جامعاً: هو أنه كان بكليّته، بروحه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرفاته وتقلبه، كان لله، فكان الله له، واجتباه وجعله من سادات الشهداء والأبرار". انتهى كلام الشيخ الحامد في الإمام البنا، رحمهما الله تعالى.

في حماة، بعد عودته من مصر

عاد الشيخ محمد الحامد من مصر في سن الرابعة والثلاثين، وتزوج بعدها بفترة يسيرة، أي في العام ١٩٤٤، ليتَسَلّم مهام التدريس في جامع السلطان في حماة بشكل دائم، وكان قبلها يتردد عليه، كلما عاد من مصر في الإجازات، كما تسلّم بعد رجوعه، تدريس مادة التربية الإسلامية في "التجهيز الأولى" – كما كانت تسمى – ثم عُدّل اسمها إلى "ثانوية ابن رشد" فمكث فيها مدرّساً تخرجت على يديه الأجيال متتابعة حتى تقاعد عن التدريس الحكومي قبل وفاته بأقل من سنة.

أبرز شيوخه

كان شغف الشيخ الحامد – رحمه الله – يدفعه إلى مزاحمة العلماء بالرُّكَب، كما يقال، فقد تتلمذ في حماة على خاله الشيخ سعيد الجابي، وعلى الشيخ محمد سعيد النعساني مفتي حماة، والشيخ أحمد المراد أمين الإفتاء وغيرهم، كما تتلمذ في حلب في أثناء دراسته في المدرسة الخسروية- على الشيخ أحمد الزرقا والشيخ أحمد الكردي والشيخ عيسى البيانوني والشيخ إبراهيم السلقيني والشيخ أحمد الشماع والشيخ نجيب سراج الدين وغيرهم.

مرحلة الإنتاج المستمر والعطاء المتجدّد

كانت المدة التي قضاها بعد رجوعه من مصر حتى توفي، هي الفترةَ الذهبيةَ في إنتاجه، وكان لها مظاهرُ ثلاثة:

- أولها: ثباته في وجه مظاهر الإلحاد والعلمانية التي خلّفها المستعمر قبل رحيله.
- ثانيها: كتاباته في شؤون شتى، بياناً لحكم شرعي، ونصيحة للأمة، وجلاءً للحقيقة.
- الثالث: تكوينه جيلاً جديداً مؤمناً واعياً جريئاً مستقيماً.

ثباته في وجه الإلحاد والعلمانية

لم يَخْرُجِ المستعمرُ حتى سلّم زِمامَ الأمور لمن يطمئن إلى أنهم يُتابعون طريقه في محاربة الإسلام وأهله، سواءٌ كانت حرباً معلَنة شعواء، أو كانت حرباً تتستّر وراء مظاهر خدّاعة، من مثل قولهم: إنهم مسلمون ويعتزّون بالإسلام، في الوقت الذي يرفضون فيه سيادة شريعة الإسلام، ويُحاربون من يدعو إلى أن يكون القرآن دستورَ الأمة، وينشرون الفساد، ويُقرّبون المفسدين.

ولقد كان حظُّ حماةَ أن برز فيها المد الاشتراكي بقيادة أكرم الحوراني، الذي اجتذب إليه الأقلياتِ الطائفية التي تتركز في بعض أرياف المحافظة، وقلّة من الفاسدين من أبناء المدينة وكان أن أخذ الشيخ محمد الحامد – رحمه الله تعالى – على عاتقه مهمّة التصدي للاشتراكيين، سواء فيما يتعلق بالاحتكام إلى غير الله – وهو من أمور العقيدة – أو ما يتعلق بالمذاهب الاقتصادية والاجتماعية عن هذا الاحتكام، أو ما يتعلق بالمظاهر السلوكية والأخلاقية الهابطة.

وقد كانت وقفة الشيخ، رحمه الله، وقفةً عظيمة، لم يُعاضِدْه فيها إلا القليلُ من علماء البلد، في الوقت الذي تعرّض فيه للكثير من الأذى والتهديدات، فما وَهَنَ لما أصابه في سبيل الله، وما ضَعُف وما استكان، بل كان يقول ما يعتقد أنه الحقّ، على منبر المسجد، وفي قاعات التدريس، وفي المحافل العامة.

كان – رحمه الله – يَحمِل همّ الإسلام والأمة الإسلامية في قلبه، فكلما رأى فتنة في الفكر، أو جهلاً بالأحكام الشرعية، أو شبهة علقت بالأذهان... قام يتصدى لها عبر مقالات صحفية ورسائل علمية.. فكتب عن المرأة، وعن المسكرات، وعن الغناء، وكتب بيانات مختلفة عن الإسلام ومصادره وكشف كثيراً من الشبهات، وقد جمع معظم هذه الرسائل في كتابه "ردود على أباطيل". على أن أكبرَ بحث وأهمَّه هو كتابُه "نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام" يردّ فيه على كتاب "اشتراكية الإسلام" للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الشيخ رحمه الله نال من شخصية الدكتور السباعي واتّهمه في علمه أو في دينه، أو شنّع عليه... كلا، كلا. إنه ما فتئ في مقدمة الكتاب وفي كل فصل من فصوله يُثني على الدكتور السباعي ويمتدحه، ويبيّن الإضاءات والتألقات في الكتاب الذي يردّ عليه! ويبيّن إلى جانب ذلك الآراء التي يرى أن الصواب فيها قد جانبَ الدكتور السباعي.

إنه كتاب فريد في بابه، سواءٌ من حيث التمحيص العلمي، أو من حيث الموضوعيةُ والتجرّد، أو حيث الأدبُ الرفيع الذي يليق بأخوين عالمين كبيرين حبيبين يتحاوران.

وقد قابل الدكتورُ السباعيُّ رحمه الله المقالاتِ التي كتبها الشيخ الحامد (والتي جُمعت فيما بعد في الكتاب المذكور) بما يليق بها من احترام وتقدير فنشرها جميعاً في مجلته "حضارة الإسلام".

وإلى جانب ذلك كله لم يألُ جهداً في تبني قضايا الجهاد كلما اقتضى الأمر، سواء في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ أو في أيام العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٢، أو أيام ما سمي بنكسة حزيران ١٩٦٧، أو غيرها من المناسبات.

تربية جيل مؤمن

لقد كان الشيخ رحمه الله يعلم أن إعداد الرجال الذين يحملون الفكرة، ويَتْبُتُون عليها، ويُنافحون عنها... هو الأساس الذي لا محيد عنه في انتصار الفكرة، لذلك ما فتئ يبذل الجهود في تربية أبناء شعبه على الإيمان والوعي والصلاح والجهاد:

كان يدرِّس في ثانويات حماة، ويورّث الأجيال قيم الإسلام وتوجيهاته.

وكان يُعطي مساء كل يوم (سوى ليلة الجمعة) درساً في جامع السلطان يتناوب بين تفسير القرآن الكريم والفقه والحديث (أو السيرة والمواعظ والرقائق). وكانت دروسُه بستاناً جَنِيَّ الثمار يَخْرُجُ منه كل تلميذ بفوائد روحية وعلمية وفكرية وسلوكية... بما يناسب حاله وحال الظروف العامة وموضوع الدرس.

وكان يُعطي صباح كل يوم درساً في غرفة في "مسجد الجديد"، يحضر هذا الدرس بضعة تلاميذ – أو يزيدون – من طلاب العلم والعلماء، فيكون الدرس غنيّاً بالبحث والتحقيق، واللفتات اللغوية والبلاغية.

مرض الشيخ ووفاته

يربط الشيخ محمود بن الشيخ محمد الحامد، بين أحداث حماة (سنة ١٩٦٤م) وبين مرض والده بعدئذ ثم وفاتِه، فيقول ما خلاصته:

كان لأحداث عام (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) أثرٌ عظيم على صحة والدي. ابتدأتِ الحوادث باستفزازات وتحديات من بعض العلمانيين، تبِعَها ردُّ فعل من الشباب المسلم، واعتصم فيها الشيخ مروان حديد وجمْعٌ من إخوانه في جامع السلطان.. ثم طوّقت القواتُ العسكرية المسجد وقصفته بالمدافع وهدَمَتْه فوق المصلين وسقطت مئذنته واستشهد بعض من كان فيه، واعتُقل كثيرون ثم أُفرج عن بعضهم، وحُكم على بعضهم بالإعدام والسجن المؤبد. ثم طَلَبَ رئيس البلاد آنذاك الفريقُ أمين الحافظ وساطةَ والدي لحل المشكلة وتهدئة الحال، فتوجّه والدي مع عدد من العلماء والوجهاء لمقابلة الرئيس، وألقى والدي كلمة، فيها موعظةٌ، وفيها إثارة للنخوة والحميّة، فاستجاب الرئيس، وأصدر عفواً عامّاً عن جميع المعتقلين، وأمر بإعادة بناء المسجد على حساب الجيش... وانتهت المشكلة، ولم يمكث أحد في السجن أكثَرَ من شهرين!!

لكن المرض بدأ يدِبّ في جسم والدي ويستشري، فحدث معه تشمّع في الكبد، وتفاقَمَ حتى يقيء الدم في نوبات حادة، وقد تسارع عدد من الإخوان للتبرع بالدم تعويضاً له عما يفقده، لكنّ أَجَلَ الله إذا جاء لا يؤخر.

كان مروان حديد واحداً من تلامذة والدي الذين أخذوا من توجيهاته الجانب الجهادي وغلّبوه على غيره، فضلاً عن تأثر مروان بجهاد الإخوان المسلمين في فلسطين.

فلما اعتصم مروان ومن معه في المسجد وحَدَثَ ما ذكرنا، تأثر والدي كثيراً، وبكى على هؤلاء الشباب الذين صاروا في السجون، وراح يدعو لهُمُ اللهَ بالفرج القريب، حتى وفّقه الله واستجاب له.

ومنذ ذلك اليوم لم تَعُدْ صحة والدي على ما يرام. ولما اشتد به المرض ذهب إلى لبنان للعلاج وأجريت له عملية جراحية ثم أُعيد إلى حماة فمكث ثلاثة أيام ثم فاضت روحه ليلة التاسع عشر من صفر بعد العشاء بثلث ساعة، وكان ذلك عام ١٣٨٩هـ الموافق لمساء ٥ من أيار ١٩٦٩م.

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنّا بعده، واغفر لنا وله، وارفع مقامه عندك في أعلى عليين.

نبذة عن المؤلف

هو علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، ولد عام ١٩١٠م، في مدينة سوروبايا بأندونيسيا لأبوين عربيين من حضرموت. استقر في شبابه زمناً في الحجاز، وفي الحجاز نظم مطولته (نظام البردة)، كما كتب أول عمل مسرحي شعري له، وهو(همام أو في بلاد الأحقاف)، وطبعهما في مصر أول قدومه إليها.

وصل باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤م، والتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الأنجليزية عام ١٩٣٩م، وقد ترجم أثناء دراسته في الجامعة مسرحية (روميو وجولييت) لشكسبير بالشعر المرسل، وبعد ذلك ألف مسرحيته (أخناتون ونفرتيتي) بالشعر الحر، ليكون بذلك رائد هذا النوع من النظم في الأدب العربي.

حصل باكثير على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١-١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ١٩ جزءاً، وتعد ثاني أطول عمل مسرحي عالمياً، وكان باكثير أول أديب يمنح هذا التفرغ في مصر.

كما حصل على منحة تفرغ أخرى أنجز خلالها ثلاثية مسرحية عن غزو نابليون لمصر (الدودة والثعبان - أحلام نابليون - مأساة زينب)، طبعت الأولى في حياته والأخريين بعد وفاته .

تنوع إنتاج باكثير الأدبي بين الرواية والمسرحية الشعرية والنثرية، ومن أشهر أعماله الروائية (وا إسلاماه) و(الثائر الأحمر)، ومن أشهر أعماله المسرحية (سر الحاكم بأمر الله) و(سر شهرزاد) التي ترجمت إلى الفرنسية، و(مأساة أوديب) التي ترجمت إلى الإنجليزية . كما كتب باكثير العديد من المسرحيات السياسية والتاريخية ذات الفصل الواحد، وكان ينشرها في الصحف والمجلات السائدة آنذاك، وقد أصدر منها في حياته ثلاث مجموعات، وما زالت البقية لم تنشر في كتاب حتى الآن.

أما عن شعره فلم ينشر باكثير أي ديوان في حياته، وتوفي وشعره إما مخطوط وإما متناثر في الصحف والمجلات التي كان ينشره فيها. وقد أصدر الدكتور محمد أبوبكر حميد عام ١٩٨٧ ديوان باكثير الأول (أزهار الربى في أشعار الصبا)

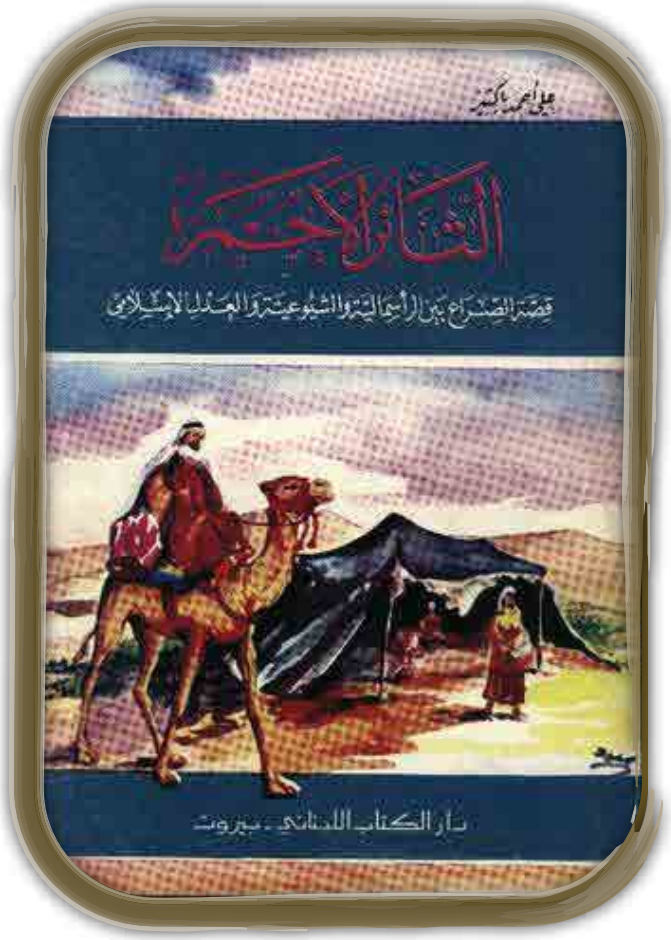

ويحوي القصائد التي نظمها باكثير في حضرموت قبل رحيله عنها.

كان –رحمه الله- ينوي كتابة ملحمة مسرحية عن فتح القسطنطينية، ولكن المنية عاجلته قبل أن يشرع في كتابتها.

توفي باكثير في مصر في غرة رمضان عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، ودفن بمدافن الإمام الشافعي في مقبرة عائلة زوجته المصرية. رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة على ما قدم .

وعن روايته هذه يعتقد بعض الأدباء أن

الكاتب حاول أن يجسد الحرب بين الشيوعية والرأسمالية، فأشار لمبدأ العدل الشامل الذي اتخذه القرامطة، ولسياسة الرأسمالية التي كان يتبعها الإقطاعيون أمثال ابن الحطيم، وقد اعتبر المستشرق المجري المسلم "عبدالكريم جرمانوس" في رسالة بعث بها إلى باكثير رواية (الثائر الأحمر) واحدة من أخطر الروايات التاريخية في القرن العشرين، وذلك لاستشرافها نهاية الشيوعية وفشل نظريتها في إسعاد الفقراء

لاحت معالم مهيما باذ عاصمة حمدان من بعيد، إذ كانت مبنية على نشز كبير من الأرض، وظهرت أبنيتها البيضاء تحيط بها السفوح الخضراء من كل جانب، فكان منظرها تحت أشعة الشمس رائعاً أخاذا.

وكان الرسول اليهودي وخفيره القرمطي تخب بهما بغلتان فارهتان في طريق معبد يتخلل الحقول والمزارع عن يمينه وشماله، ويتعرج بهما، فلا يريان إلا ما دونهما منه، ثم يبصران طرفه الأقصى صاعداً في السفح حتى ينتهي إلى سور المدينة.

وحين دخلها الرسول أدهشه اشتداد حركة البناء في أحيائها، فلا يكاد يمر بموضع إلا رأى فيه أساساً يبنى وجداراً يقام وحميراً تجيء وتذهب موقرة بالمدر والجص، وجِمالاً تحمل التبن والخشب.

وسار به القرمطي في دروب واسعة وضيقة، فكلما مرا بعسكري أو جلواز أومأ صاحبه له بالتحية، حتى أفضى به إلى ميدان فسيح يقوم بجانبه قصر منيف كان للهيصم من قبل، فاتخذه حمدان سكنه ودار حكمه، ومن حوله قصور أخرى دونه أنشأها حمدان لخواص رجاله وحاشيته.

فاستقبله حمدان في ديوانه بعد أن قرئ عليه كتاب عطيف النيلي عامل الحدود الذي أنفذه إليه، وقد قام من كان عنده حينما رأوا الرسول داخلاً، كأنه كان قد أمرهم بذلك ليخلو به، ما خلا كهلاً ضئيل الجسم معروق الوجه بقي جالساً عن يمينه وهو يقلب أوراقاً بين يديه.

- من الذي أرسلك إلينا؟

- إسرائيل بن إسحاق.

- مرحبا بك.. اقعد ثَمَّ..

فجلس الرسول على البساط أمامه، وظل هنيهة صامتاً كأنه متردد أن يقول رسالته إلا لحمدان وحده.

- هات فقل رسالتك، فإنما هذا عبدان ابن عمي ولس من دونه سر.

قصيدة

"هذا الحال أعيانا"

للشاعر: محمد أحمد العمر

أقبل أُخيَّ كفانا اليوم ما كانا ... حتى نكون بعون الله إخوانا

أقبل لنحشد في ساح الوغى قلبا ... إلى الشهادة والتوحيد ظمآنا

أقبل وصافح أخا ذابت حشاشته ... من الشقاق كئيبَ الروح حرّانا

كم فرقتنا شعارات وألوية ... كتائبٌ هشّةٌ ضيعت عنوانا

مجالسُ، هيئةٌ، حزبٌ، وأندية ... وكم نسيتُ جماعاتٍ وأركانا

كم مزّقتنا أراجيفٌ ممنهجة ... وسوء ظنٍّ بأهل الصدقِ أحيانا

لساننا خنجرٌ في ظهر إخوتنا ... وقلبُنا مِرجلٌ حقدا وشنآنا

هذا يفسّقُ هذا من جهالته ... وذا يوزّع صكَّ الكفر مجّانا

وثالث يطلبُ الدنيا بثورته ... جاسَ المنازل بالتدليس وافانا

لك الوداد إذا وافقتَ منهجَهم ... وإن عدلتَ فقد لاقيتَ بركانا

فصوتُ منبرهم أندى إذا صدحوا ... وغيرهم من دعاة الحقِّ غربانا

كأنهم خيرة المولى وصفوته ... ودونهم من جميع الخلق أعوانا

إنا غدونا كثوبٍ كله رقع ... لا يرتضيه فتًى لو كان عريانا

أعداؤنا اتحدوا في ظلِّ باطلهم ... وغيَّبوا الحقَّ تشريعا وقرآنا

.كم علمونا دساتيرا وأنظمةَ ... وألبسونا ثياب الذلِّ ألوانا

الراجمات هوتْ والطائرات دوتْ ... ونحن نرجمُ بالخذلان إخوانا

أعداؤنا اتحدوا نسفا لشرعتنا ... ودِيننا الحق من أتباعه عانى

فكلهم معجَبٌ فيما يقدّمه ... ويزدري غيرَه لو خاض ميدانا

وكلُّ حرفٍ سرى في ليل فرقتنا ... جرتْ به أنهُرٌ من نزف قتلانا

هلا اتحدنا فكفُّ الظلم تحصدنا ... بتهمة البَغي تزويرا وبهتانا

إنْ مزقتْ صفَّنا أهواءُ قادتنا ... فقد غدونا بحبل الله إخوانا

يا إخوتي أخلصوا لله واعتصموا ... كونوا جميعاً فهذا الحال أعيانا

facebook

غسان الزعبي

يا من تكثرون اللعن تذكروا :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لعن المؤمن كقتله }

متفق عليه

أ.د.عبد الكريم بكار

يظن بعض شبابنا أنه إذا تم النص في الدستور على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع تصبح الحكومة إسلامية، وتطبق الشريعة فعلاً .هذا في نظري أحد الأوهام الكبيرة، ففي ظل حكم العسكر والنظم الاستبدادية المتسلطة تفقد كل الأشياء قيمتها ومعناها، حيث ينقسم القضاة وكبار الموظفين إلى قسم خائف من البطش وتلبيس التهم، وقسم يرتع في الفساد ويشارك في بسط الظلم والقهر، ولا يمكن لهؤلاء وهؤلاء تحكيم الشريعة والاحتكام إليها، وهذا درس تعلمناه من التاريخ المر والواقع الأشد مرارة

حسان العمر

تعس و انتكس و خذل من جعل المسلمين المجاهدين هدفه

تعس و انتكس و خذل من جعل قادة الجهاد الاوائل هدفا له

تعس و انتكس و خذل من قتل من أهل الإسلام اضعاف من قتل من أهل الكفر

Naief Sy

١. إن كانت ثورتنا للآن لم تنتصر فهذا صحيح , ولكنها قدمت إثباتات للآن يجب ذكرها :

* السوريون للآن لم يصلوا للنضج السياسي المطلوب .

* للآن لم يستطع الإسلاميون تقديم حزب أو طرف أو جماعة إسلامية تستطيع التعامل مع العالم , ونفتخر بأن ننضم لها ..... حتى الإخوان المسلمون (والذين لهم الأقدمية السياسية أثبتوا فشلهم من جديد في التعامل الدولي) , والجبهة الإسلامية أثبتت تواجدها على الأرض لكنها فشلت من جديد في التعامل سياسياً مع الخارج. (لا رضيت بالائتلاف أن يكون ممثلاً لها ولا أن يكون لها هيئة سياسية يتم التعامل معها) بينما جبهة النصرة تلتزم العمل على الأرض فقط، والجهاد المسلح عندها هو الطريق الوحيد لتحقيق الهدف

٢. للآن ما يجري على أرض الشام يتم التعامل معه بالدنيويات (النصر للأقوى)، إلا ما رحم ربي هنا وهناك من كرامات للمجاهدين الصادقين.

٣. الكارثة أن تكون الثورة مجزأة بين الدين والدنيا، لا تحقق شروط النصر الرباني ولا تحقق شروط النصر الدنيوي.

٤. دائماً الخاسر الأكبر هم المدنيون، والأكثر جهلاً هم المدنيون، والأكثر سذاجة هم المدنيون، والأسهل توجيها هم المدنيون.

٥. كل مجاهد، إسلامي أو علماني أو ثورجي أوكائنا من كان يظن أنه يستطيع النصر بدون عمل سياسي فهوواهم ... ربما في مرحلة لاحقة نستطيع الفوز على الأسد عسكرياً لكننا لا نستطيع الفوز على العالم، وهذا ليس إحباطاً ولا تجاهلاً لتاريخنا ولكن هذه وقائع الأرض الآن.

٦. ما جرى لثورتنا من مواجهة عالمية يستطيع تدمير عشرين ثورة عالمية، ولكن اللطف الرباني للآن يلطف بنا، وكأنه يوجه رسالة لنا: خذوا بشروط النصر.

أحمد يحيى طويل

حتى تتحرر الأمة لابد من دفع ثمن حريتها من دمها. والشام تكفلت للأمة بالدفع من دمها فهل تقطف الأمة الثمرة أم سيضيع الثمن هباء؟

facebook

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ"